دور كربلاء في ثورة العشرين الوطنية التحررية

أ.د. نذير جبار حسين

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

الملخص:

أدت كربلاء دورا مهما ومؤثرا في ثورة العشرين التحررية، اذ كان لمكانتها الدينية المتميزة في نفوس العراقيين اثر جعلها تؤدي هذا الدور، كما كان للكربلائيين دورا بارزا في مقاومة الاحتلال البريطاني بمختلف أشكاله ومسمياته، واخذت كربلاء دورها المهم منذ الانسحاب العثماني من العراق في مقارعة الاحتلال البريطاني، ساعدها في ذلك وجود المرجعية الدينية التي اتخذت من كربلاء مركزا لها والمتمثلة بالأمام الشيرازي، التي ساهمت في توحيد الراي العام ضد الوجود البريطاني وبالتالي اعلان ثورة مسلحة شملت مناطق العراق كافة.

الكلمات المفتاحية: كربلاء، ثورة العشرين، الاحتلال البريطاني

The role of Karbala in the twentieth national liberation revolution

Mr. Dr. Nazir Jabbar Hussain
College of Arts / University of Baghdad

Abstract:

Karbala played an important and influential role in the liberation revolution of the ALeishryin, as its distinguished religious position in the hearts of Iraqis had an effect that made it play this role, and the Karbalais had a prominent role in resisting the British occupation in its various forms and names, and Karbala took its important role since the Ottoman withdrawal from Iraq in fighting the British occupation It was helped in this by the presence of the religious authority that took Karbala as its center, represented by Imam Al-Shirazi, which contributed to unifying public opinion against the British presence and thus declaring an armed revolution that included all regions of Iraq.

Keywords: Karbala, the Twentieth Revolution, the British occupation

المقدمة

تعد ثورة العشرين العراقية نتيجة حتمية لعوامل داخلية اساسية واخرى خارجية، نتج عنها تناقض في الاراء والمواقف بين الشعب والمحتل البريطاني وصل الى الانفجار الذي توفرت اسبابه، باساليب التعامل وتضييق الحريات الاجتماعية والاستحواذ على خيرات البلد الاقتصادية، دون ان تدرك الادارة البريطانية، ان الوعي السياسي للعديد من الفئات الاجتماعية العراقية بلغ مستوى الفهم الصحيح للاستقلال منذ دخولهم العراق عام ١٩١٤ وانهيار الامبراطورية العثمانية، من خلال الشعارات والوعود التي قطعها البريطانيون على أنفسهم بحق تقرير المصير للشعوب الخاضعة للسيطرة العثمانية. لكن سرعان ما انكشفت نواياهم الحقيقية، اذ أقتنع العراقيون بأنهم أشد المستعمرين تمسكاً بأرض الاخرين، عليه فأن النضال هو الطريق الوحيد لنيل الحرية والاستقلال، فكانت مدينة كربلاء منطلق دعوة العراقيين الى ضرورة محاربة المحتل ولا بديل غيره بعد فشل المبادرات السلمية التي نادى بها رجال الدين والوطنيين وفي مقدمتهم المرجع الاعلى الشيخ محمد تقي الشيرازي.

وضمت صفحات البحث: دور الكربلائيين في مقاومة الاحتلال باشكاله ومسمياته، ثم تطرقت الى دور المرجعية التي اتخذت مدينة كربلاء المقدسة مركزاً لها في توحيد جهود الشعب بمختلف قومياته ومذاهبه واديانه بالتصدي للمستعمر الجديد الذي رفض السماع الى مطاليب الشعب بتشكيل حكومة وطنية بادارة عربية، الطموح الذي حققه الامام الشيرازي والمتعاونين معه من العلماء والوطنيين، عندما تم الاعلان عن حكومة وطنية في مدينة كربلاء وانتخاب رئيساً لها، فأصبحت بمثابة العاصمة التي يلتقي فيها من حمل السلاح بوجه المحتل البريطاني.

- كربلاء بين الانسحاب العثماني والاحتلال البريطاني:

شهدت كربلاء المقدسة وبتأثير مدينة النجف الاشرف ومساعدة رجالاتها، بعد انتصار القوات البريطانية على العثمانيين في الشعيبة في نيسان ١٩١٥[١] تحركاً من قبل اهاليها للتخلص من القبضة العثمانية التي فرضت سيطرتها على المدينة واطرافها قرابة الاربعة قرون، لادارتها بأنفسهم، مستغلين الفراغ الامني اثر انسحاب معظم القوات العثمانية بأوامر من مسؤوليهم لتعزيز قدراتهم القتالية في المدن العراقية التي تعرضت الى اجتياح بريطاني[٢]، والابقاء على قوة رمزية لقناعتهم بأن الاخيرة لا تواجه اي مشاكل مع الكربلائيين بل سيقفون الى جانبها عند الضرورة بحكم الروابط الدينية المشتركة بين الجانبين، بخلاف البريطانيين، الا ان الأماني العثمانية ذهبت ادراج الرياح، اذ استغل الاهالي الفرصة لتحرير مدينتهم من السيطرة العثمانية، زادتهم قوة انضمام العديد من الجنود العراقيين الفارين من القوات العثمانية وقدومهم الى كربلاء[٣] حفاظاً على ارواحهم من العقوبة اذا ألقت مفارز التفتيش العثمانية القبض عليهم.

---

(١) تفاصيل معركة الشعيبة ونتائجها، ينظر: عبد الرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، ج١، مطبعة العرفان، سورية، ١٩٣٥، ص١٥؛ حميد احمد حمدان التميمي، البصرة في عهد الاحتلال البريطاني ١٩١٤-١٩٢١، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧٩، ص٢٠؛ هبة الدين الحسيني الشهرستاني، معركة الشعيبة (اسرار الخيبة من فتح الشعيبة ١٩١٤-١٩١٥)، دراسة وتحقيق: علاء حسين الرهيمي واسماعيل الجابري، ط٢، مؤسسة هبة الدين الشهرستاني للطباعة والنشر، بغداد ٢٠١٥.

(٢) عن الاجتياح البريطاني للعراق، ينظر: ادموند كاندلر، احتلال العراق، مشاهدات مراسل حربي مرافق للجيش البريطاني ١٩١٧، ترجمة: محمد حسن علاوي وخضر علي سويد، ج١، ط١، بيروت ٢٠١٧.

(٣) محمد جواد مالك، شيعة العراق وبناء الوطن، دراسة تاريخية منذ ثورة الدستور حتى الاستقلال ١٩٠٨-١٩٣٢، تقديم: محمد حسين الصغير، ط٢، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت ٢٠١٢، ص٣٠٤؛ ادموند كاندلر، المصدر السابق، ص٤٩٩.

ولتنفيذ مخطط التحرير، انتهزت الشخصيات الوطنية في كربلاء، الزيارة الشعبانية في ٢٧ حزيران ١٩١٥ المخصصة للامام الحسين عليه السلام بمناسبة ميلاد الامام المهدي عجل الله فرجه واستقبال المدينة للزائرين من العراقيين، بدعوتهم رفض الوجود العثماني في المدن المقدسة ومنح اهاليها حرية ادارتها، بتحريض من الاخوين (فخري ومحمد علي كمونة)، على اثرها هاجم المنتفضون مقر البلدية ودائرة البريد والبرق والمدارس الرسمية وباقي المراكز الحكومية، بعدها فتحوا ابواب السجون واخراج من فيها وطرد الموظفين العثمانيين[١]، وبهذا استطاع اهالي كربلاء ومن انضم اليهم من الوافدين، تحرير مدينتهم من العثمانيين، لتبدأ صفحة جديدة، أصبحت ادارة كربلاء ولمدة من الزمن بأيدي قادة الانتفاضة.

ولتأمين الوضع الداخلي في كربلاء، شكل مجلس حكم برئاسة السيد عبد الحسين بن السيد آل طعمة سادن الروضة الحسينية وعضوية: محمد مهدي بحر العلوم، محسن بن السيد علي الطويل آل نصر الله، سعيد مصطفى الشروفي، عبد الوهاب آل طعمة، جواد الصافي، كمال الدين جعفر آل ثابت، محسن عباس النقيب آل دراج، يوسف بن علي آل وهاب، محمد علي كمونة، حسن شهيب آل معلة، مسربت جار الله رئيس بني سعد، رشيد المسرهد من رؤساء المسعود، قاسم احمد الرشدي وتعيين الشيخ طليفح الحسون رئيس النصاروة من آل عباد آمراً للأنضباط[٢] ومنحه صلاحيات لمعاقبة الخارجين عن القانون والعمل على عودة الهدوء والاستقرار لمدينة كربلاء واطرافها، لاظهار قدرة الكربلائيين على إدارة مدينتهم من دون الاعتماد على قوة خارجية.

(١) عبد الرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، ص٥٥؛ غسان العطية، العراق، نشأة الدولة، ترجمة: عطا عبد الوهاب، تقديم: حسين جميل، لندن ١٩٨٨، ص١٥٤، ٢٩٦.

(٢) محمد جواد مالك، المصدر السابق، ص٣٠٥.

لم تتخذ الادارة العثمانية في بغداد اي اجراءات مضادة لما حصل في كربلاء لانها في وضع عسكري لا يسمح لها بذلك، فمعظم قواتها أرسلت لصد تقدم البريطانيين وايقاف زحفهم في مدن العراق الجنوبية، عليه قررت اتباع سياسة الحكمة لمعالجة الازمة مع اهالي كربلاء وتنفيذ عدد من مطاليبهم لما لها من انعكاسات ايجابية على معنويات جنودهم بسبب مشاركة الآف العراقيين وبتأثير رجال الدين في النجف وكربلاء مع العثمانيين في قتال البريطانيين. لذا طلب المسؤولين العثمانيين من علماء الدين ووجهاء كربلاء التوسط بينهم وبين قادة الانتفاضة للعمل سوية بعودة نفوذهم الى المدينة، بعد ان تعهدوا اعتماد اسلوب التفاهم لحل المشاكل بين الجانبين[١].

ولاثبات حسن النية من الطرف العثماني تم في أواخر عام ١٩١٥ تعيين (حمزة بيك)الشخصية الكردية الاصل والمقربة من الكربلائيين متصرفاً مؤقتاً لمدينتهم، الاجراء الذي رحبت به فئات المجتمع الكربلائي[٢]، فعاد على اثرها الموظفين العثمانيين لادارة شؤون المدينة ثانية، بعدها تم تعيين (اسعد رؤوف)متصرفاً ثابتاً لكربلاء[٣].

شعر المسؤولون البريطانيون بصعوبة إقناع اهالي المدن المقدسة بنواياهم ومساعيهم تجاه العراق في وقتٍ حقق فيه العثمانيون انتصاراتٍ على القوات البريطانية اضطرتها للتراجع والتحصن في مدينة الكوت ليُفرض عليها حصاراً

(١) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٤، ١٩١٤-١٩١٨، ط٢، دار الراشد، بيروت ٢٠٠٥، ص٢٢٦

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٨٨.

استمر (١٤٧)يوماً تكبدوا فيه خسائر بشرية ومعدات حربية[١]، اضطر على اثرها قائدهم (طاوزند Townshend)الى الاستسلام حفاظاً على ارواح ما تبقى من جنوده وضباطه[٢]، وكاد ان يفشل مشروع بريطانيا لاحتلال العراق لو استثمرت القيادة العثمانية النصر الذي تحقق لهم في الكوت متوقعين ان البريطانيين سينسحبون من العراق حفاظاً على ما تبقى من ماء وجههم، وهذا يعود الى عدم معرفة الدوائر الاستخبارية العثمانية باطماع بريطانيا في العراق والشرق الاوسط.

وبالفعل تغير سير المعارك لصالح القوات البريطانية، اذ بدأت تحقق انتصارات سريعة على حساب القوات العثمانية التي أقتنعت قيادتها بأنها ستضطر الى الانسحاب من العراق كلياً، شاركها في الرأي العراقيين، لهذا فقد اهالي كربلاء ثقتهم بالعثمانيين فاستثمرته القيادة البريطانية لصالحها بكسبها وبوسائل عدة شخصيات كربلائية ومطالبتهم اثارة الفتنة بين أهاليها وترغيبهم بالولاء الى بريطانيا[٣] ومع ذلك اتخذوا الحياد حتى احتلال القوات البريطانية بغداد في ١٧ اذار [٤]١٩١٧ الذي شكل حداً فاصلاً بين عهدين العثماني والبريطاني، عندها تأكدوا بأن بقاء العثمانيون في العراق مسألة وقتٍ لاسيما بعد انسحاب قواتهم من مناطق وسط وجنوب العراق، زادتهم

(١) لمعرفة تفاصيل حصار الكوت، ينظر: رسل براون، حصار الكوت ١٩١٤-١٩١٨، ترجمة وتعليق: سليم طه التكريتي وعبد المجيد ياسين التكريتي، مكتبة دار احياء التراث العربي، بغداد ١٩٨٥.

(٢) مذكرات الفريق طونزند، تقديم وتعليق: حامد احمد الورد، مكتبة المعتز، بغداد ١٩٨٦، ص٥٤١-٥٥١.

(٣) المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة: جعفر الخياط، بغداد ١٩٧١، ص٩٦.

(٤) محمد طاهر العمري الموصلي، تاريخ مقدرات العراق السياسية، المجلد الاول، المكتب العصرية، بغداد ١٩٢٥، ص١١٩-١٢٣.

قناعة مغادرة المتصرف (اسعد رؤوف)للمدينة التي استلم ادارتها وبتوجيه بريطاني الشيخ فخري كمونة[١]، فشهدت على اثرها صراعات داخلية لزعامتها واقتسام وارداتها بين آل كمونة والشيخ عبد الكريم آل عواد الذي اطلق سراحه من سجن بغداد والوزون برئاسة عمر الحاج علوان وعثمان العلوان وآل معلة[٢].

ولاهمية مدن العتبات المقدسة وتأثير رجال الدين فيها على شريحة واسعة من العراقيين، قرر المسؤولون البريطانيون الاهتمام بها، لان ضمان ولاء سكانها بعناوينهم المتعددة، سيجنبهم المخاطر التي تهدد وجودهم في العراق، فأرسلت في ١٥ أيلول ١٩١٧ الرائد (بولي Pulley)كأول حاكم سياسي لكربلاء[٣]، وقرر بتوجيه من الادارة البريطانية في بغداد، تصفية الزعامات المتنافسة وفي مقدمتهم الشيخ فخري كمونة الذي أتهم بتهريب الطعام لتموين الجيش التركي في عانة والرمادي، اذ تم نفيه مع آخرين الى جزيرة هنجام في الهند[٤].

ان من المفارقات ان يكون اول المتعاونين مع الانكليز اول ضحاياهم[٥]. وفي حزيران ١٩١٨ تم استبدال الرائد بولي بالنقيب براي ولشراسته لم تستمر مدة بقاءه في كربلاء إلا بضعة شهور، ليستلم ادارتها من بعده النقيب (بوفل Boveal)[٦]،

---

(١) عبد الرزاق آل وهاب، كربلاء في التاريخ، مطبعة الشباب، كربلاء ١٩٣٥، ص٨؛ غسان العطية، المصدر السابق، ص٣٠٥.

(٢) عبد الرزاق آل وهاب، المصدر السابق، ص١٥.

(٣) علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج٤، ص٣٩٢.

(٤) المصدر نفسه، عبد الرزاق آل وهاب، المصدر السابق، ص٦-٢٢.

(٥)غسان العطية، المصدر السابق، ص٣٠٥.

(٦)عبد الرزاق آل وهاب، المصدر السابق، ص٢٢.

وبهذا خضعت كربلاء للادارة البريطانية في العراق.

وعلى الرغم من الضغط النفسي وسياسة تكتيم الافواه التي مارستها الاجهزة البريطانية على اهالي كربلاء الا انهم لم يحركوا ساكناً لمواجهتها، لعدم وجود الشخصية المؤهلة لقيادة حركة الكفاح ضد المحتل والمؤثرة في نفوس الكربلائيين، غير ان وصول الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي الحائري[1] الى كربلاء في شباط ١٩١٨ وتصريحاته المعارضة لسياسة بريطانيا في العراق قد قلبت الاوضاع واربكت خطط الادارة البريطانية بشأن مستقبل العراق السياسي. ولاحتواء موقف الشيرازي طرحت بريطانيا مشروعها لمعرفة اراء الشعب العراقي بنوع الحكم الذي يرغبون به لتظهر لهم تمسكها بوعودها التي قطعتها لهم، دون ان تدرك بأن الشعب يرفض اي مشروع يتعارض مع حريته في تقرير المصير.

- مشروع بريطانيا لتهنيد العراق ونتائجه:

بعد احكام القوات البريطانية سيطرتها على العراق في تشرين الاول ١٩١٨، طرحت دوائرها مشروعها الاستعماري بجعل العراق محمية بريطانية تابع لادارتها في الهند والذي اطلق عليه ب(مشروع التهنيد)، ويعد (ارنولد ويلسون Arnold

(١)ولد الميرزا الشيخ محمد تقي بمدينة شيراز في ايران عام ١٨٤٠ من ام علوية فاطلق عليه بالميرزا (الكلمة التي تطلق على ابناء الملوك)غادرها الى كربلاء لتحصيل العلوم الدينية ثم الى مدينة سامراء، وبعد احتلالها من قبل البريطانيين عام ١٩١٧، توجه الى الكاظمية بعدها الى كربلاء في شباط ١٩١٨، واستقر في المنطقة التي تحيط بضريح الامام الحسين عليه السلام، فاطلق عليه بالحائري، توفي في ١٧ آب ١٩٢٠ للتفاصيل ينظر: علاء عباس نعمة، محمد تقي الشيرازي الحائري ودوره السياسي في مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق (١٩١٨-١٩٢٠)، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل ٢٠٠٥.

Wilson)[١] نائب الحاكم الملكي العام من المؤيدين له، وهذا بخلاف رغبة العراقيين إقامة حكومة وطنية منبثقة من الانتخاب الحر وفق مبدأ تقرير المصير الذي نادى به الرئيس الاميركي (وودرو ويلسون Wilson Woodrow)فقد نصت مادته الثانية عشر على:(تأمين الشعوب المنسلخة عن تركيا تأميناً اكيداً يريحها في المستقبل ويضمن لها التدرج في الاستقلال الذاتي)[٢]، والذي فهمه الشعب العراقي بإنه يعني الاستقلال الكامل من دون وصاية أجنبية، زادهم تمسكاً صدور التصريح الانكلو-فرنسي في ٨ تشرين الثاني ١٩١٨ ب: (إقامة حكومات وارادات وطنية تستمد سلطتها من ممارسات السكان المحليين لمبادرتهم واختيارهم بحرية... وان فرنسا ةبريطانيا العظمى توافقان على تشجيع ودعم إقامة حكومات وادارات وطنية في سوريا وما بين النهرين)[٣]، ومع ذلك لم تصرح بريطانيا بنواياها في العراق، بل اعتمدت اساليب ملتوية لاشعار العراقيين بانها تسعى لاقامة نظام ديمقراطي حر، لهذا أعلنت ادارتها في بغداد اجراء استفتاء عام في العراق اعتباراً من ٣٠ تشرين الثاني [٤]١٩١٨، هدفه الحصول على تفويض عراقي باحقيتها في ادارة العراق وفق ما تراه مناسباً.

---

(١)شغل منصب نائب الحاكم الملكي العام في العراق بعد مغادرة بيرسي كوكس الى طهران عام ١٩١٨ ليشغل منصب الوزير المفوض فيها، واستمر ويلسون في منصبه ثلاثون شهراً. ينظر: كاظم المظفر، ثورة العراق التحررية، ج١، مطبعة الاداب، النجف ١٩٧٢، ص٤٦.

(٢)انور علي الحبوبي، دور المثقفين في ثورة العشرين، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة بغداد ١٩٨٩، ص٧١-٧٢.

(٣)فاروق صالح العمر، العلاقات العراقية-البريطانية ١٩٢٢-١٩٤٨، ط٢، دار البصائر للطباعة والنشر، بيروت ٢٠١٤، ص٢٢.

(٤) إلمر هولدين، ثورة العراق ١٩٢٠، ترجمة: فؤاد جميل، ط١، مطبعة الزمان، بغداد ١٩٦٥، ص٧٣.

واستناداً الى البرقية المرسلة من حكومة الهند، كان على ويلسون طرح ثلاث اسئلة محددة الى العراقيين لبيان رأيهم هي[١]:

اولاً: هل يفضلون تشكيل دولة عربية واحدة تحت الوصاية البريطانية تمتد من الحدود الشمالية لولاية الموصل الى الخليج العربي؟

ثانياً: في هذه الحالة، هل يرون من الضروري تنصيب رئيس عربي على هذه الدولة؟

ثالثاً: اذا كان الامر كذلك، فمن الذي يرشحونه كرئيس؟

من خلال تلك الاسئلة وطريقة صياغتها، فإننا نتفق على ما ذكره الدكتور وميض جمال بأن الاسئلة لم تكن عادلة، فتأسيس الدولة العربية الواحدة مرتبطاً بالوصاية البريطانية، وان الرئيس العربي عند القبول به يكون إسمياً فقط، وهذا بحد ذاته هو إيحاء صريح الى العراقيين بالنتائج التي ترغب الحكومة البريطانية في الحصول عليها[٢]، التي تضمن بقائها في العراق مدة طويلة.

وفي اليوم الذي تلقى فيه التخويل باجراء الاستفتاء، اي في ٣٠ تشرين الثاني ١٩١٨، أصدر ويلسون تعليماته الى كافة الحكام السياسيين في المدن العراقية التي قسمت الى (١٥)مقاطعة، طالباً منهم معرفة آراء الشعب بخصوص اسئلة الاستفتاء وتحديداً السؤال الاول[٣]، غير ان اجراءات الاستفتاء لم تتم بطريقة ترضي ويلسون

(١)محمد طاهر العمري الموصلي، تاريخ مقدرات العراق السياسية، المجلد الثالث، ص٢٢؛ ارنولد ويلسون، الثورة العراقية، ترجمة: جعفر الخياط، بغداد ١٩٧١، ص٤٤-٤٦.

(٢) وميض جمال عمر نظمي، ثورة عام ١٩٢٠، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق، مركز دراسات الوحدة العربية، بغداد ١٩٨٤، ص٢٩٨

(٣) البرت م. منتشاشغيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمة: هاشم صالح التكريتي، مطبعة جامعة بغداد، بغداد ١٩٧٨، ص١٥٠؛ هولدين، المصدر السابق، ص٣٣-٣٤.

وادارته على الرغم من التدابير الاحتياطية[١] ومنها، التدخل بنتائج الاستفتاء وحسم نتائجها لصالح بريطانيا، الاساليب التي استغلتها (الحركة الاستقلالية) لتوحيد صفوفها وعقد تحالفات مع الرافضين لبقاء الانكليز الى جانب بث الدعاية السياسية والتحريضية[٢] ضد نوايا ومخططات بريطانيا الاستعمارية.

وعلى الرغم من تباين النتائج في بعض المدن العراقية، وحصول الانكليز على موافقة بعض المتنفذين من العراقيين بوسائل الضغط والترغيب، لكنهم واجهوا معارضة قوية لعملية الاستفتاء في مدن الاماكن المقدسة: النجف والكاظمية وكربلاء، رافضين اي وصاية بريطانية، فلم يقتنع النجفيون ومرجعياتهم بالوعود التي قطعها ويلسون اثناء زيارته للمدينة، استعداد بريطانيا على تحديث العراق وفق اسس عصرية[٣]، الموقف نفسه الذي اتخذه اهالي الكاظمية، اذ طالبوا بحكومة عربية برئاسة احد اولاد الشريف حسين[٤]. اما مدينة كربلاء فلها موقف خاص من الاستفتاء كانت له انعكاساته على عموم العراقيين، لدور الشيخ محمد تقي الشيرازي الرافض للوجود البريطاني.

وبهذا فشل البريطانيون في توجيه رغبات العراقيين وفق ارادتهم، معتقدين

---

(١) عن التدابير الاحتياطية التي اتخذها ويلسون بخصوص الاستفتاء، ينظر: وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص٢٩٨-٢٩٩

(٢) المصدر نفسه، ص٣٠٤

(٣) فريق مزهر آل فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ونتائجها، ج١، ط١، مطبعة النجاح، بغداد ١٩٥٢، ص٧٤-٧٨؛ محمد حسن مصطفى الكليدار آل طعمة، مدينة الحسين، مختصر تاريخ كربلاء، ج٦، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء ٢٠١٦، ص٣١

(٤) وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص٣٠٩-٣١٠.

ان قوتهم العسكرية وخبرتهم الادارية قادرة على رسم صورة العراق بالشكل الذي يخدم مصالحهم، متناسين بأن هذا الشعب الذي لا تربطه معهم روابط دينية والموالين لمرجعياتهم واستعدادهم تنفيذ اوامرها، قادرين على مواجهتهم والتصدي لمشروعهم بجعل العراق تابعاً لحكومتهم في الهند. وهكذا ادرك العراقيون ان الانكليز عازمون على حكمهم حكماً عسكرياً استعمارياً مباشراً، ظهرت بوادره بتعيين ضابط عسكري لكل مدينة بأسم الحاكم السياسي[١].

موقف المرجعية الدينية في كربلاء الاعلامي والسياسي من الاستفتاء واثره على الحركة الوطنية:

واجه البريطانيون في كربلاء اول هزيمة لهم، اذ اتخذ الاستفتاء فيها طابعاً اعنف واشد من بقية المدن العراقية بعد ان رفض رجالاتها ومنهم السيد عبد الوهاب آل الوهاب الاجابة على الاسئلة الثلاث التي يتضمنها الاستفتاء بحضور الرائد (تيلر Tailler)حاكم الفرات الاوسط السياسي اذ تحدث قائلاً: (اننا لا نمثل مدينة كربلاء تمثيلاً صحيحاً، وان هنالك طبقات مختلفة يجب ان تستشار في هذا الموضوع. وانه لابد من إمهال المجتمعين ثلاثة ايام على الاقل، للبحث في هذا الامر الخطير وموافاة الحكومة بما يستقر الرأي عليه)[٢].

وبعد اجتماعات شارك فيها العلماء ووجهاء كربلاء ورؤساء عشائرها، اتفق الجميع في ١٨ كانون الاول ١٩١٨ على مضبطة واحدة ورد فيها: (اجتمعنا نحن

---

(١) كاظم المظفر، ج١، ص٤٨.

(٢) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ط٣، مطبعة العرفان، لبنان ١٩٧٢، ص٣٥؛ عبد الله فهد النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، ط١، مكتبة آفاق للنشر والتوزيع، الكويت ٢٠١٢، ص١٥٥.

اهالي كربلاء امتثالاً لامركم، وبعد مداولة الاراء وملاحظة الاصول الاسلامية وطبقاً لها، تقرر رأينا ان نستظل بظل راية عربية اسلامية، فانتخبنا أحد انجال سيدنا الشريف ليكون أميراً علينا مقيداً بمجلس منتخب من اهالي العراق)[١]، فأزعج البريطانيون مضمون المضبطة ولم يتم ادراجها في النشرة الرسمية لنتائج الاستفتاء[٢].

وللحصول على تفويض شرعي، اتجهت انظار العلماء وعامة الناس نحو الشيخ محمد تقي الشيرازي في وقتٍ كانت فيه صحة المرجع الديني الاعلى السيد محمد كاظم اليزدي متدهورة، لمعرفة رأيه في الشخصية المناسبة لادارة العراق، فأجابهم في ٢٣ كانون الثاني ١٩١٩ بفتواه الشهيرة التي اسقطت جميع اوراق البريطانيين والمتعاونين معهم قائلاً: "ليس لاحد من المسلمين ان ينتخب او يختار غير المسلم للامارة والسلطنة على المسلمين"[٣]. وهذه هي المرة الاولى خلال مدة السيطرة البريطانية الفعلية على العراق يعطي فيها رجل دين اعلى، رأياً علنياً ضد البريطانيين ما اضفى على مطلب الحكم الذالتي مباركة دينية وفي الوقت نفسه بداية المقاومة الدينية في العتبات المقدسة[٤].

---

(١) صورة المضبطة مع اختام الموقعين عليها في: عبد الرزاق آل وهاب، المصدر السابق، ص٥١

(٢) علاء عباس نعمة، المصدر السابق، ص٥٨؛ للتفصيل عن نتائج الاستفتاء في المدن العراقيى، ينظر: علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٥، القسم الاول، دار الراشد، ط٢، بيروت ٢٠٠٥، ص٧٤؛ عبد الله فهد النفيسي، المصدر السابق، ص١٦٦؛ رهبة اسودي حسين، المثقف والسلطة في العراق ١٩٢١-١٩٥٨، دراسة اجتماعية-سياسية، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ٢٠١٣، ص١٣٤

(٣) نديم عيسى، الفكر السياسي لثورة العشرين، ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد ١٩٩٢، ص٤٣؛ جويس ديلي، الحركة الاسلامية الشيعية في العراق، ترجمة: مصطفى نعمان احمد وهنا خليف غني، مطبعة الكتاب، بغداد، ٢٠١١، ص٣٥.

(٤) غسان العطية، المصدر السابق، ص٤٢٥

أيد العلماء ورجال الدين في كربلاء خطوة الشيخ الشيرازي، فأقتدوا به بالافتاء وتحريم انتخاب غير المسلم لحكم العراق بورقة وقعوها وهم: محمد حسين المازندراني، محمد صادق الطباطبائي، عبد الحسين الطباطبائي، محمد الموسوي الحائري، محمد علي الحسيني، غلام حسين المرندي، محمد رضا القزويني، محمد ابراهيم القزويني، علي الشهرستاني، هادي الخراساني، جعفر الهر، كاظم البهبهاني، شيخ مهدي، عبد الهادي، فضل الله، علي الهادي الحسين ومحمد تقي الحائري[١].

كان لفتوى الشيرازي آثار بعيدة المدى، فلم يستطع بعض من المؤيدين لبريطانيا من تحدي هذا الامر الديني، لهذا لم توقع ولا مضبطة واحدة في كربلاء تأييداً للبريطانيين، الموقف الذي علقت عليه (المس بيل Bell Certrude)السكرتيرة الشرقية لديوان المعتمد السامي قائلة: (ان انصار البريطانيين فد ترددوا إزاء هذا البيان (الفتوى) في الاعراب عن ارائهم تحريرياً في الوقت الذي اكدوا فيه لمعاون الحاكم السياسي تمسكهم بنا)[٢].

تعد فتوى الشيرازي تبنياً قوياً لحركة المعارضة في العراق، لذلك انتشرت في مناطقه، وبداية لمرحلة من المواجهة السياسية مع المحتل، كما اظهرت رجل الدين قائماً وموحداً لنضال الشعب العراقي، وأسهمت في الوقت نفسه في تطوير الوعي السياسي، اذ جعلت الدين والوطنية في إطار واحد، فأصبح الوطني متديناً والمتدين وطنياً، وانتشر بين الناس الحديث النبوي الشريف (حب الوطن من الايمان)وصار شعاراً للحركة الوطنية[٣].

(١) عن صورة الفتوى التي اصدرها علماء كربلاء بأسمائهم واختامهم، ينظر: عبد الرزاق آل وهاب، المصدر السابق، ص٤٦.

(٢) المس بيل، المصدر السابق، ص٣٨٧-٣٨٨.

(٣) حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية في العراق ١٩١٤-١٩٩٠، دار الثقافة للطباعة والنشر،=

مارس الشيخ الشيرازي فضلاً عن فتواه الرافضة للوجود البريطاني على الارض العراقية نشاطاً سياسياً لتفنيد مزاعم الادارة البريطانية التي إدعت بأن نتائج الاستفتاء كانت لصالحها، اذ شجع على تشكيل الجمعيات الوطنية الاسلامية وعقد الندوات والاجتماعات السرية والعلنية لكشف مخططات بريطانيا في السيطرة على مقدرات وثروات البلاد[١].

تعد (الجمعية الوطنية الاسلامية)التي اعلن عن تشكيلها في كربلاء نهاية عام ١٩١٨ برئاسة نجله محمد رضا واحدة من نشاطاته التي اشرف عليها وضمت في عضويتها: السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني، والسيد حسين القزويني، السيد عبد الوهاب آل الوهاب، السيد مهدي المولوي، السيد محمد علي الطباطبائي، الشيخ محمد حسن ابو المحاسن، الشيخ عبد الكريم العواد، الشيخ عمر الحاج علوان، الشيخ عبد المهدي قنبر، محمد علي ابو الحب وطليفح الحسون[٢]، وهي شخصيات لها ثقلها ومكانتها ليس في حدود المجتمع الكربلائي بل عموم مناطق العراق وبإمكانهم التأثير في اتخاذ قرارات مصيرية لمواجهة المحتل، فضلاً عن قدرتهم بممارسة الدعاية والتحريض ضد الانكليز والتوفيق بين رؤساء عشائر الفرات الاوسط وازالة الخلافات بينهم، مما اسهم في توسيع دائرة المعارضين لبريطانيا[٣].

=قم، بلا، ص١٢١-١٢٢؛ علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج٥، ص١١٠؛ محمد جواد مالك، المصدر السابق، ص٣٨٦-٣٨٧

(١)علاء عباس نعمة، المصدر السابق، ص٦٦.

(٢) عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، ط٢، بغداد ١٩٧٤، ص١٩٣؛ عبد الجبار حسن الجبوري، الاحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي ١٩٠٨-١٩٥٨، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٧٧، ص٥٦

(٣) عبد الحليم الرهيمي، تاريخ الحركة الاسلامية في العراق، الجذور الفكرية والواقع التاريخي (١٩٠٠-١٩٢٤)، ط٢، دار الينبوع، بيروت ١٩٨٨، ص١٩٩-٢٠٠.

ادت الجمعية الايسلامية في كربلاء دوراً مهماً في تعميم توجيهات المرجعية ورجال الدين في اوساط المجتمع العراقي لاسيما مدينة بغداد عن طريق صلاتها ب(جمعية حرس الاستقلال)[١]، لتوحيد كلمة العراقيين من مختلف المذاهب والطوائف، اذا ما قرر قادة الحركة الوطنية اعلان الثورة ضد البريطانيين[٢].

ان هذا التصدي البطولي من قبل الشيخ محمد تقي الشيرازي لمخططات بريطانيا والمكانة التي حظي بها بين اوساط الشعب العراقي ورجال الدين والوطنيين قد اسهمت في ترشيحه لقيادة المرجعية العليا، وهذا ما حصل عند وفاة السيد محمد كاظم اليزدي في ٣٠ نيسان ١٩١٩.

اثار نشاط الجمعية الاسلامية مخاوف سلطة الاحتلال، فقررت غلقها لان نشاطها سيتوسع ويشمل مدن اخرى بعد مباركة الامام الشيرازي لها والواجب اطاعته، عندها يصعب اتخاذ ما يثير مشاعر العراقيين المعروفين بامكاناتهم القتالية، واذا ما حصل ذلك فهو نتيجة لسياستنا الخاطئة، عليه اقدمت في ٢ آب ١٩١٩ على اعتقال ستة من رموز الجمعية وارسلتهم الى بغداد وحيث تم نفيهم الى الهند، لقربهم من رئيسها الشيخ محمد رضا ودورهم في نقل اخبار وتحركات البريطانيين ومخططاتهم الى الجمعية للعمل على التصدي لها وافشالها وهم: السيد مهدي المولوي، السيد محمد علي الطباطبائي، عمر العلوان، عبد الكريم العواد، طليفح

---

(١)تأسست في شباط ١٩١٩، وبعد مدة حدث خلاف بين اعضاءها واعيد تشكيلها برئاسة وانتشر نشاطها في بغداد والكاظمية والحلة والنجف وكربلاء وبين عشائر الفرات الاوسط. وقد حظيت بتأييد من المرجع الديني الامام محمد تقي الشيرازي، وكان لها اسهام فاعل في ثورة العشرين. للتفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص٤٥-٤٦.

(٢) محمد جواد مالك، المصدر السابق، ص٣٦٣

الحسون ومحمد علي ابو الحب[١]، عندها تدخل الامام الشيرازي فبعث في ٥ آب ١٩١٩رسالة الى ويلسون نائب الحاكم الملكي في العراق، أحتج فيها على الاجراء البريطاني طالباً منه اطلاق سراحهم، موضحاً له ان نشاط الجمعية لا يحوي اي صبغة عسكرية بل كان سلمياً، الا ان ويلسون رفض الطلب مكتفياً باطلاق سراح اثنين وهم: السيد محمد علي الطباطبائي وارساله الى سامراء تحت الاقامة الجبرية والسيد مهدي المولوي الذي تقرر تسفيره الى الهند بلده الاصلي[٢]، في محاولة لاظهار قوة الادارة البريطانية وانذاراً لمن يمارس اعمالاً ضدهم.

ولاحراج موقف الادارة البريطانية واجبارها على اطلاق سراح المعتقلين، اعلن الامام الشيرازي الى العراقيين بأنه قرر الهجرة الى ايران واعلان الجهاد من هناك ضد الانكليز، فاخذت الرسائل[٣] ترد اليه من النجف الاشرف والكاظمية ورؤساء العشائر تندد بجواب ويلسون على رسالة الشيرازي، وهي بمثابة اعتداء على مقام الاسلام معلنة استعدادها لتنفيذ واطاعة اوامر المرجع الاعلى وما يراه مناسباً ضد البريطانيين، عندها ادرك ويلسون خطورة الموقف ونتائجه السلبية على وجودهم في العراق، لانه على يقين بأن الشعب اذا ما انتفض باوامر دينية سيلحق الاذى بالقوات البريطانية، لان تاريخ نضاله المرتبط بالمرجعية الدينية يثبت ذلك لاسيما في معارك الشعيبة والكوت، فاصدر في ٢ كانون الاول ١٩١٩ قراراً باطلاق

---

(١) علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج٢، القسم الاول، ص١١٢؛ جويس ديلي، المصدر السابق، ص٣٥.

(٢) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص٩٠-٩١

(٣) للمزيد من التفاصيل، ينظر: محمد حسن مصطفى الكليدار آل طعمة، المصدر السابق، ص٨٢-٨٣

سراحهم[١]، وهذا بحد ذاته يعد ضربة قوية لكبرياء البريطانيين ليس في العراق وانما في الوطن العربي عامة، اذ علقت المس بيل قائلة: (لكن اولئك المشبوهين أطلق سراحهم بكفالة الميرزا محمد تقي نفسه، فعادوا في الحال الى سيرتهم الاولى، وبذا فقد شجع الحادث حبك الدسائس بدلاً من ايقافها عند حدها)[٢].

وعلى الرغم من معارضة بيل لقرار ويلسون الاخير بالرضوخ للشيرازي وارادة العراقيين، أصدر في الوقت نفسه قراراً ثانياً لارضاء الكربلائيين، باستبدال الرائد بوفل حاكم كربلاء السياسي بالميرزا (محمد خان بهادر البوشهري)ايراني الاصل عراقي الجنسية، وجعل ادارة كربلاء مرتبطة بالهندية بدلاً من الحلة[٣]، لاظهار حسن نواياه تجاه رجال الدين واهالي كربلاء بأن مدينتهم والمناطق المحيطة بها، اصبحت تدار سياسياً من قبل شخصية مدنية تحظى بتأييد من قبلهم. ومع ذلك لم يثق الوطنيون في كربلاء بنوايا ويلسون بأن منطقتهم قد خرجت من دائرة الوصاية، فالحاكم الجديد في نظرهم مهمته اقناعهم بتنفيذ تعليمات الادارة البريطانية، ومحاولة لتحسين صورة بريطانيا بين الاهالي وتحويلهم الى اداة رافضة لتحركات الوطنيين المناهضة للمحتل.

ولتحصين العراقيين من التأثير باساليب البريطانيين وقطع خطوط الاتصال بهم ومنعهم من العمل في دوائر الاحتلال، اصدر الامام الشيرازي في اذار ١٩٢٠ فتوى (يُحرم فيها توظيف المسلمين في الادارة البريطانية)[٤] وعملًا بها ذكر حاكم

(١)عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص٩٢.

(٢)المس بيل، المصدر السابق، ص٤٤١.

(٣)عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص٩٢.

(٤)المس بيل، المصدر السابق، ص٤٤١.

الديوانية: (ان جثة احد افراد الشبانة (الشرطة غير النظامية)لم يسمح بدفنها حسب المراسيم الشيعية المتبعة، وان استقالات من خدمة الحكومة اخذت تزداد يوماً بعد يوم)[١].

ان فتوى الشيرازي هذه تعد حقبة جديدة من نضاله، فقد أقتنع بضرورة العمل للاعلان عن ثورة شاملة ضد المحتل، المهمة التي لا يمكن القيام بها في الوقت الحاضر، الا بعد الاعداد لها بشكل جيد لضمان نجاحها، وهذا ما بدء العمل به لتوحيد صفوف العراقيين جميعاً.

(١)عبد الله فهد النفيسي، المصدر السابق، ص١٧٢.

- دور المرجعية الدينية في توحيد جهود العراقيين قبل اعلان الثورة:

بعد الاجراءات التعسفية التي مارستها سلطات الاحتلال بحق رموز الحركة الوطنية الاسلامية في كربلاء، قرر الاخيرين وبتوجيه المرجع الاعلى الامام الشيرازي، ضرورة توحيد جهودهم مع باقي المناطق، واشعار المحتل ان العراقيين ومهما تباعدوا فأن هدفهم الرئيسي تحقيق الاستقلال التام من دون وصاية خارجية، لانهم الاحرص على ادارة العراق وعلى القوى الاخرى التعامل معهم بما يضمن احترام وسيادة اراضيهم.

في ضوء هذا التصور، شهدت مدن الفرات الاوسط عقد سلسلة من الاجتماعات لتوحيد الرؤى والمواقف، ففي اواسط شهر اذار ١٩٢٠ عقد اجتماع سري في مدينة النجف الاشرف حضره عدد من العلماء ورؤساء عشائر الفرات الاوسط والاحرار، تقرر فيه، نشر دعوة واسعة النطاق ضد اساليب البريطانيين التعسفية لاسيما بين العشائر لنبذ الخلافات فيما بينهم والاستعداد للمقاومة[١].

وذكر المؤرخ عبد الرزاق الحسني: (ان المجتمعون اختاروا ثلاث شخصيات لهذه المهمة وهم، الشيخ محمد علي القسام والشيخ باقر الحلي والشيخ محسن ابو الحب، فذهب الاول الى المشخاب والثاني الى السماوة والثالث الى كربلاء، وانتقل الشيخ محمد مهدي البصير من الحلة الى بغداد لايقاد جذوة نار الحق على السلطة المحتلة وتمهيد الطريق لخوض معارك الحرية والاستقلال بعد ان فشلت الحلول السلمية لقيام حكم عربي مستقل)[٢].

---

(١) العراق في سجلات الوثائق البريطانية ١٩١٤-١٩٦٦، تحرير: جين بريشود، المجلد الثاني ١٩١٨-١٩٢١، ط١، بيت الحكمة، بغداد ٢٠١٢، ص٢٩٧.

(٢) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص٩٧-٩٨

وفي ١٦ نيسان ١٩٢٠ ذكرى المبعث النبوي الشريف، عقد في دار السيد علوان الياسري في مدينة النجف اجتماعاً سرياً حضره نجل الامام الشيرازي الشيخ محمد رضا وعدد من رجال الدين ورؤساء العشائر نوقشت فيه ولاول مرة فكرة اعلان الثورة على الانكليز[١]. وبسبب اختلاف مواقف المجتمعين بشأن كيفية اعلان الثورة، فقد أجل النظر فيها والتمهيد لها من خلال التوعية الدينية والوطنية، لتهيأة الناس للاستعداد لها عند انطلاقها، كما اتفقوا على تنفيذ عدد من الامور ابرزها[٢]:

اولاً: تأسيس جمعية بأسم الجامعة الاسلامية مركزها كربلاء ولها فروع في جميع انحاء العراق برئاسة الميرزا محمد تقي الشيرازي.

ثانياً: توزيع منشور بتوقيع الشيرازي يأمر بالوحدة وجمع الشمل والتكاتف في كل المهام.

ثالثاً: جعل يوم الجمعة (يوم الشعب)تعطل فيه المكاسب ولا تمارس فيه عمليات البيع والشراء، وتنصب المنابر في الساحات العامة لالقاء الخطب والقصائد وكلمات تثير الحماس في نفوس الاهالي.

ولتطبيق ما ذكر اعلاه، وبعد سماع العراقيين في ٣ آيار ١٩٢٠ مقررات مؤتمر سان ريمو الذي عقد في ايطاليا في ٢٥ نيسان ١٩٢٠ يجعل العراق وفلسطين ضمن دائرة الانتداب البريطاني وتأكد الناس بأن الانكليز انما هم في العراق للبقاء فيه[٣]، عقد في دار السيد ابو القاسم الكاشاني في مدينة كربلاء يوم ٤ آيار ١٩٢٠ حيث

---

(١)علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج٥، القسم الاول، ص١٣٣.

(٢) المصدر نفسه، ص١٣٤-١٣٥.

(٣)اسحق نقاش، شيعة العراق، ترجمة: عبد الله النعيمي، ط٢، دار المدى للثقافة والنشر، سورية ٢٠٠٣، ص١٢٢-١٢٣؛ عبد الله فهد النفيسي، المصدر السابق، ص١٧٢.

زيارة الامام الحسين ﷺ المخصوصة في ذكرى ميلاد الامام المهدي ﷺ والتي تشترك فيها جميع فئات المجتمع العراقي، اجتماعاً سرياً حضره: نور الياسري، محمد جعفر ابو التمن مندوب الحركة الوطنية في بغداد، عبد الكريم الجزائري، علوان الياسري، كاطع العوادي، محسن ابو طبيخ، عبد الواحد الحاج سكر، شعلان ابو الجون، عبد الوهاب آل طعمة، هبة الدين الشهرستاني، هادي زوين، محمد رضا الصافي، عبد الواحد الحاج سكر، غثيث الحرجان، مجبل الفرعون، عبادي الحسين، مرزوق العواد، شعلان العطية، سعدون الرسن، علوان الحاج سعدون، حسين القزويني، عمر الحاج علوان، عبد المهدي قنبر، طليفح الحسون، رشيد المسرهد وعبد الكريم العواد[١]، وفيه قرر الحاضرون وباتفاق الجميع اعلان الثورة المسلحة ضد البريطانيين بعد ان انكشف زيف وعودهم، وضرورة عقد اجتماع سريع مع الامام الشيرازي ليأذن لهم بما أتفق عليه.

ولاستثمار وجود هذا العدد الكبير من الشخصيات العراقية المناهضة للاحتلال ورغبة الامام الشيرازي الالتقاء بهم، ووضع خطوط مستقبلية في الوسائل الواجب اتباعها مع البريطانيين، عقد في دار المرجع الديني في ٥ آيار ١٩٢٠ اجتماعاً مركزياً سرياً للغاية حضره: العلامة عبد الكريم الجزائري، محمد جعفر ابو التمن، ومن السادة: نور السيد عزيز، علوان السيد عباس، هادي آل زوين، ومن زعماء العشائر شعلان ابو الجون وغثيث الحرجان رئيس عشيرة الظوالم والشيخ عبد الواحد آل سكر رئيس آل فتلة والشيخ شعلان الجبر[٢] رئيس آل ابراهيم. وأقر المجتمعون

(١) للتفاصيل ينظر: محمد جواد مالك، المصدر السابق، ص٤٤٠.

(٢) للتفاصيل عن الاجتماع المركزي، ينظر: فريق مزهر آل فرعون، ج١، ص١٠٢-١٠٤؛ عبد الحليم الرهيمي، المصدر السابق، ص٢٠١٢

بعد التباحث بينهم، الاعداد لاعلان ثورة شاملة ضد الانكليز ووضع خطة للعمل اعتمدت على اتجاهين، الاول: مطالبة البريطانيين سلمياً بتنفيذ وعودهم بمنح العراق استقلاله، والثاني: استخدام القوة واشعال نار الثورة عند رفضهم الاستجابة لمطاليبهم، وأقسم الحاضرون امام المرجع الشيرازي بالقرآن الكريم على استعدادهم تلبية نداء دينهم ووطنهم وطاعة اوامر الامام. وعندما رأى المرجع الديني صدق النوايا والحماس في وجوه الحاضرين قال لهم: (اذا كانت هذه نياتكم وهذه تعهداتكم فالله في عونكم)[1].

نستدل من ذلك، ان ثورة العشرين قد ارتبطت بالمرجعية الدينية، لان بخلافها لا يمكن لقادة الحركة الوطنية ورؤساء العشائر التأثير في مجتمعاتهم، عندها يختل التوازن العددي والتسليحي بينهم وبين القوات البريطانية، مما يُسهل القضاء على الثورة في لحظاتها الاولى دون ان يتمكن الشعب من تحقيق ما ثار من أجله.

- دور الموالد النبوية والمجالس الحسينية في اثارة حماس العراقيين للثورة ضد البريطانيين:

بعد ظهور الوجه الحقيقي لبريطانيا ونواياها الاستعمارية في المنطقة العربية والعراق تحديداً، أقتنع الامام الشيرازي ان باب التفاهم السلمي مع المحتل أغلق تماماً وان اسلوب الكفاح المسلح هو الحل الوحيد للاستقلال، لذا لابد من فتح قنوات اتصال مع جميع العراقيين وعلى مختلف مذاهبهم، للهدف المشترك الذي يسعون من اجله وهو، تحرير العراق من السيطرة البريطانية والذي يمكن تحقيقه بالتلاحم المصيري لمكونات الشعب عامة.

---

(١) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص١٠٠؛ سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في ثورة العشرين، ط١، بيان للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٠، ص١٦-١٧؛ عبد الحليم الرهيمي، المصدر السابق، ص٢١٢.

وفي هذا السياق نشرت جريدة الفرات مقالاً وضحت فيه الاساليب التعسفية التي استخدمها المحتل بحق العراقيين والتي اجبرتهم على مفاومتها، وما جاء فيه: (اشتد الظلم حتى بلغ منتهاه، ونفذ صبر الامة مما تلاقيه كل يوم من جور حكام الاحتلال ولاسيما في هذه الايام التي ضج فيه العراق وملأ دوي احتجاجاته الآفاق تحقيقاً لمبدأ تقرير المصير وتأييداً للاستقلال التام)[١]. واضافت قائلة: (ادرك العراقيون ان المطالبات القانونية والمظاهرات السلمية لا تجدي نفعاً ولا تسترجع حقاً، سيما وان صدى الاحتجاج العادل لا ينعكس الى الأندية السياسية في العالم لأستئثار الانكليز بكافة ادوات الوصل في البلاد، فلا بريد ولا برق ولا صحافة... لقد فكر عقلاء الامة وكبارها فيما يجب اخذه من التدابير للتخلص من الاحتلال...)[٢]. وبهذا اعلن العراقيون وحدتهم في ظل قيادة تسعى الى انقاذ الامة وجعلهم اصحاب القرار في ادارة شؤونهم الداخلية والخارجية، وبذلك سقطت ورقة الطائفية التي راهن البريطانيون على استخدامها عند الضرورة.

وامتثالاً لدعوة الامام الشيرازي في تقوية اواصر الوحدة بين العراقيين جميعاً، وفي ضوء اجتماع النصف من شعبان التي حمل مقراراته الى زعماء الحركة الوطنية في بغداد السيد محمد جعفر ابو التمن، قرر اعضاء جمعيتي والعهد[٣]والاستقلال،

---

(١) جريدة الفرات، العدد الثاني، السبت ٢٨ ذي القعدة، ١٥ ايلول ١٩٢٠

(٢) المصدر نفسه.

(٣) اسست الجمعية بعد ان ارسل جعفر العسكري العضو في جمعية العهد في دمشق في تموز ١٩١٩، السيدين عبد الغفور البدري وعبد الله موفق الالوسي للعراق، ومطالبة الوطنيين فيه تأسيس فرع للجمعية في بغداد، وزدهم برسالة الى العلامة ميرزا محمد تقي في كربلاء، طالباً منه بالرجاء حث العراقيين على العمل لينال العراق الاستقلال التام للتفاصيل ينظر: عبد الجبار حسن الجبوري، المصدر السابق، ص٤٢

البدء باقامة حفلات المولد النبوي المشفوعة بذكرى مقتل الامام الحسين عليه السلام في الجوامع لاثارة عواطف البغداديين وبث بينهم روح التأييد لحركة الفرات الاوسط. ويعد الاحتفال بالمولد النبوي الذي أقيم في جامع الحيدرخانة في ٢٤ آيار ١٩٢٠ الانطلاقة الاولى للحركة الوطنية العراقية[١]، وفيه ألقيت عدد من الخطب من رجالات سنية وشيعية، كما القى توفيق المختار قصيدة للسيد حبيب العبيدي مفتي الديار الموصلية أحدثت دوياً في نفوس الحاضرين، لانها جسدت اللحمة الوطنية بين الشيعة والسنة وطوائف دينية اخرى، ونابعة من ايمان حقيقي بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وآل بيته الاطهار، ومن ابياتها[٢]:

ايها الغرب جئت شيئاً فريا ... ما علمنا الا علياً وصيا
قسماً بالقرآن والانجيل ... ليس نرضى وصاية لقبيل
أو تسيل الدماء مثل السيول ... أفبعد الوصي زوج البتول
نحن نرضى بالاجنبي وصيا؟
كم إمام لآل طه تردى ... في ثرى هذه البلاد واودى
كم شهيد قضي ولم يأل جهداً ... أفبعد الرضا وموسى المفدى
نحن نرضى بالاجنبي وصيا؟

بعدها القى عيسى أفندي الموظف في دائرة الاوقاف قصيدة مؤثرة مطلعها:

بين النهرين تسل الطيبينا ... أفيقوا واسمعوا حقاً يقينا

---

(١) تفاصيل الاحتفالية ينظر: العراق في سجلات الوثائق البريطانية، المجلد الثاني، ١٩١٨-١٩٢١، ص٢٩١-٢٩٢.

(٢)فريق مزهر آل فرعون، ج١، ص١٢١؛ حسن العلوي، المصدر السابق، ص١٣٦-١٣٧

وخاتمتها[١]:

وبعـد أقـول للجاسـوس منـا تجسس ما استطعت الحاضرينا
وبلـغ مـن تريـد فقـد بنينـا لاسـتقلالنا الأس المتينـا

حاولت سلطات الاحتلال احتواء الموقف بمطالبة الاهالي مغادرة الجامع بعد اقتحامها له واعتقال عيسى عبد القادر، لان قصيدته كانت تحدياً للانكليز، الا انها فوجئت بهتافات تطالبهم بالرحيل من العراق، عندها استخدمت الياتها العسكرية لارهاب المواطنين الذين تحدوا تلك الاجراءات برميهم بالحجارة، وبفشلهم اطلقوا العيارات النارية التي لم تثني من عزيمة المتظاهرين بل زادتهم اصراراً على تحديها، وقد تجسد ذلك بالفعل البطولي للمواطن الكربلائي عبد الكريم رشيد الاخرس الذي يعمل نجاراً في بغداد، عندما هاجم بفأسه احدى السيارات فأصطدم بها وسقط على الارض وهو يهتف بشعار الاستقلال فدهسته على اثرها[٢]، وبهذا يعد الاخرس اول شهيد قدمه العراق ومدينة كربلاء في اول مواجهة مسلحة مع البريطانيين، كما يعد مقتله البداية التي أسست على قرب اندلاع ثورة العراق، بعد قناعة الشعب بأن التحاور لا يحقق نتيجة، وان السلاح هو الوحيد الذي يجبر الانكليز الرضوخ لمطاليبه. وقد بارك الامام الشيرازي بطولة اهالي بغداد وتضحياتهم داعياً بقية المدن الى العمل بالمثل، فكانت كربلاء المرشحة للتظاهر لانها مركز إقامة المرجع الاعلى الذي أمن بالكفاح المسلح طريقاً للاستقلال.

---

(١) محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات العراق السياسية، المجلد الثالث، ص٤٢٣؛ ارنولد ويلسن، المصدر السابق، ص٥٩؛ علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج٥، القسم الاول، ص١٨٩.

(٢) العراق في سجلات الوثائق البريطانية، المجلد الثاني ١٩١٨-١٩٢١، ص٣٢٩.

في ضوء احداث بغداد، أصدر الشيرازي منشوراً دعا فيه العراقيين جميعاً الى التظاهر ضد المحتل، وعلى اثره شهدت مدينة كربلاء ومدن الفرات الاوسط مظاهرات سلمية، اتخذت السلطات بحقها اجراءات صارمة لمنع تكرارها، اذ ألقت القبض على قادة التظاهرة الكربلائية ونفتهم الى جزيرة هنجام في الهند[١] دون ان تدرك ان الاساليب ستزيد من عزيمة العراقيين على مقاومة المحتل، لان مشروعهم التحرري قد ارتبط بفتوى المرجع الاعلى للمسلمين الامام الشيرازي، وهذا ما دعاهم الى الاستمرار في التظاهرات التي ازدادت حدة بعد البيان[٢] الذي اصدره الشيرازي الى العراقيين في ٢٧ آيار ١٩٢٠، موضحاً في مضمونه: (ان ما يقومون به هو عمل سياسي مشروع للمطالبة بحقوقهم المشروعة).

بعد فشل لقاءات ممثلي مدن كربلاء والنجف مع حكام مناطقهم السياسيين في حزيران ١٩٢٠، التي طالبوهم فيها معرفة موقف ادارتهم في بغداد حول مستقبل بلادهم السياسي[٣]، اتخذت المواجهة في كربلاء مع المحتلين طابعاً تصادمياً أسفر عن تطورات خطيرة سرعت في اندلاع الثورة، فبتوجيه من والده، أرسل الشيخ محمد رضا رسائل باسمه واخرى مختومة بختم والده الى مناطق الفرات الاوسط دعا فيها المسلمين للدفاع عن الدين والحركة الاسلامية، وبالمقابل عمل على تنظيم مظاهرات ضد البريطانيين اهمها، التي انطلقت في ٢١ حزيران ١٩٢٠ في صحني

---

(١) عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص٢٣٩

(٢) نص البيان في: علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج٥، القسم الاول، ص١٩٧؛ عبد الله فهد النفيسي، المصدر السابق، ص٢٤٢؛ محمد جواد مالك، المصدر السابق، ص٤٥٣.

(٣) لمعرفة تفاصيل اللقاءات وردود الادارة البريطانية، ينظر: وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص٣٧٥-٣٧٦؛ علاء عباس نعمة، المصدر السابق، ص٩١-٩٤.

الامام الحسين واخيه العباس(عليهما السلام)[١]، توجهت على اثرها قوة عسكرية من مدينة الحلة، فاعتقلت محمد رضا الشيرازي مع احد عشر رجل دين وشخصية كربلائية، تم وبتوجيه من ويلسون نفيهم الى جزيرة هنجام[٢] وهم: الشيخ هادي كمونة، محمد شاه الهندي، عبد الكريم العواد، عمر الحاج علوان، عثمان الحاج علوان، عبد المهدي قنبر، احمد قنبر، محمد علي الطباطبائي، الشيخ كاظم ابو أذان، ابراهيم ابو والدة، احمد البير[٣].

اثار هذا التصرف عاصفة من الاحتجاج، فعقدت الاجتماعات واستمرت التظاهرات بشكل أقوى من السابق مطالبين باطلاق سراح نجل الشيرازي[٤] ورفاقه، اذ شهدت منطقة المشخاب في ٢٨ حزيران ١٩٢٠ تجمعاً لزعماء العشائر في الفرات الاوسط في مضيف عبد الكاظم الحاج سكر اتفقوا فيه، توجيه انذار الى نوربري الحاكم السياسي لمنطقة النجف والشامية لاعتقال نجل الامام واخوانه مضمونه: (لقد بلغ عشائرنا خبر فضيع هو القبض على نجل آية الله الشيرازي دام ظله وجماعة من اخوانه الكربلائيين والحليين ونفيهم الى خارج العراق... ان

---

(١) العراق في سجلات الوثائق البريطانية، المجلد الثاني ١٩١٨-١٩٢١، ص٢٩٧-٢٩٨؛ عبد الحليم الرهيمي، المصدر السابق، ص٢١٧.

(٢) العراق في سجلات الوثائق البريطانية، المجلد الثاني ١٩١٨-١٩٢١، ص٢٩٧؛ فريق مزهر آل فرعون، ج١، ص١٧١.

(٣) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص١٠٦؛ اسحق نقاش، المصدر السابق، ص١٢٥.

(٤) لم يمكث محمد رضا في جزيرة هنجام سوى شهر واحد تقريباً، فقد طلب شاه ايران من الانكليز السماح له بالمجيء الى بلاده، العرض الذي وافق عليه البريطانيون حيث استقر في طهران وعاش فيها حتى وفاته، اما الاخرين فلم يطلق سراحهم الا بعد صدور العفو العام في العراق في ٣٠ ايار ١٩٢٠. ينظر: علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج٥، القسم الاول، ص٢٢٦.

قصد الحكومة ارغام الشعب العراقي على تركه المطالبة بحقوقه التي هي أقدس واجباته... فاذا ارادت الحكومة ان تحترم عواطف العراقيين وتهدأ خواطرهم الهائجة فلتعجل باطلاق سراحهم ولترعى نواميس العدل وحقوق الشعب وإلا تلجأ الى الخروج من دور المطالبة السلمية الى غيره)[١].

وكتب زعماء كربلاء الى الامام الشيرازي يطيبون خاطره ويطلبون تعليماته[٢]، في حين هدد آخرون البريطانيين قائلين: (اذا لم تراعي الحكومة المحتلة حقوقنا كرعاية الحكومات لحقوق سائر الامم فيها وان لم يكن ذلك فالسيف أصدق انباء من الكتب)[٣]، وهذا دليل على اصرار اهالي الفرات الاوسط باستخدام القوة اذا رفضت اطلاق سراح نجل الامام ومن معه، لما له من ثقلٍ مؤثر في المجتمع الكربلائي والحلي.

بعد أن يأس الامام الشيرازي من صعوبة الوصول الى حل مع سلطة الاحتلال لمنح الشعب حقوقه، قرر المبادرة بنفسه لمعرفة مدى صدق وعود البريطانيين، كمحاولة اخيرة لمنع إراقة الدماء ومبادرة حسن نية لايقاف المعارك التي بدأت شرارتها في منطقة الرميثة في ٣٠ حزيران ١٩٢٠، فأرسل مبعوثين من قبله الى بغداد هاملين رسالة الى ويلسون وهما: السيد هبة الدين الشهرستاني والميرزا احمد الخراساني تضمنت شروطاً لانهاء القتال من بينها: اعلان العفو العام واعادة

---

(١) فريق مزهر آل فرعون، ج١، ص١٧٩-١٨٠؛ علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج٥، القسم الاول، ص٢٣١-٢٣٤.

(٢) وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص٣٧٧.

(٣) فريق مزهر آل فرعون، ج١، ص١٨٣.

المنفيين من الخارج، لكن ويلسون رفض مقابلتهما[١] لقناعته بأن هذه الخطوة دليل على ضعف العراقيين مواصلة القتال، الخطأ الذي تحمل هو وحكومته نتائجه، اذ اثبتت العمليات العسكرية واتساع نطاق دائرتها في مدن عراقية اخرى، المعنويات العالية التي يتمتع بها المقاتل العراقي وقدرته على إيقاع الخسائر المادية والبشرية في صفوف القوات البريطانية على الرغم من فارق التسليح بين الجانبين.

وبفشل الطرق السلمية، لم يكن امام الشيرازي خيار سوى دعوة العراقيين الى الجهاد الذي كانوا ينتظرونه، فأصدر الامام فتواه الشهيرة التي سميت بالفتوى الدفاعية دعا فيها الى ان:(مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين، ويجب عليهم في ضمن مطاليبهم رعاية السلم والامن، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية اذا أمتنع الانكليز عن قبول مطاليبهم)[٢]، عندها اصبحت الثورة ذات غطاء شرعي واجب على الجميع القادرين على حمل السلاح المشاركة فيها دفاعاً عن الوطن. وبهذه الفتوى تم سحب البساط من تحت الذين اتخذوا مواقف متذبذبة بشأنها، فاعلنوا انضمامهم الى الثورة، لان بخلافه يجوز قتلهم.

- كربلاء: المركز الرئيسي لثورة العشرين:

اصبحت كربلاء ايام الثورة ذات أهمية خاصة لسببين، الاول: وجود المرجع الديني الميرزا محمد تقي الشيرازي فيها، الثاني: قرب المدينة من جبهة القتال في الوند الواقعة بين كربلاء والمسيب، لهذا شهدت المدينة حركة مستمرة لزعماء الحركة الوطنية ورؤساء العشائر المشاركين في الثورة، لعقد اجتماعاتهم وتوحيد مواقفهم

(١) المصدر نفسه، ج٢، ص٣٨٤.

(٢) عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص٢٧٤

بشأن الخطوات الواجب اتخاذها لديمومة الثورة والحفاظ على الانتصارات التي تحققت في الايام الاولى، فأصبحت كربلاء بمثابة (العاصمة لحكومة الثورة)[١]، لاسيما بعد الانتصار الكبير لثوار العشائر ضد البريطانيين في معركة الرارنجية (الرستمية)الواقعة بين الحلة والكفل في ٢٥ تموز ١٩٢٠ [٢]، عندها قررت الشخصيات الوطنية الكربلائية وبتوجيه من الامام الشيرازي تصفية اي تواجد بريطاني في المدينة واستحداث دوائر خدمية لها ودعم جبهات القتال وباشرافهم، المسؤوليات التي لا يمكن انجازها والنجاح فيها مع وجود مسؤولين يديرون شؤون كربلاء يعملون بأوامر بريطانية.

ولتنفيذ ذلك، وتزامناً مع انتصارات الرارنجية، ثار اهالي كربلاء في تموز ١٩٢٠ طالبين من حاكمها محمد بهادر البوشهري ومدير شرطته محمد أمين مغادرة المدينة وتسليم الدوائر الحكومية فيها الى هيئة تم انتخابها بعد رفضهم وساطة الاخير وتعهده، استعداد البوشهري تلبية مطاليبهم، فكان جوابهم له إهزوجة قالوا فيها: (منطيعك منطيعك يا عبد السوجر[٣] منطيعك)[٤]، فأضطر الاثنان الى مغادرة كربلاء والالتحاق بالقوات البريطانية في مدينة المسيب[٥].

---

(١) علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج٥، القسم الاول، ص٣١٣

(٢) جعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر ١٩١٤-١٩٦٨، ط١، دار عدنان للطباعة والنشر، بغداد ٢٠١٥، ص٣٣

(٣) السوجر: الشخص المطيع للبريطانيين

(٤) علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج٥، القسم الاول، ص٣١٤-٣١٥؛ محمد جواد مالك، المصدر السابق، ص٤٧٩-٤٨٠

(٥) محمد حسن مصطفى الكليدار آل طعمة، ج٦، ص٧٧؛ علاء عباس نعمة، المصدر السابق، ص١٠٦.

بعد عودة الهدوء والاستقرار للمدينة، التقت الشخصيات الدينية والوطنية بالامام الشيرازي في داره يوم ٢٦ تموز ١٩٢٠ للتشاور بشأن تنظيم ادارتها تقرر فيه تشكيل ثلاث مجالس هي: (المجلس الحربي الاعلى)، ومهمته: ترويج الدعاية الدينية للثورة ودعوة العراقيين في المدن ومناطق العشائر بوجوب الاشتراك فيها، والنظر في القضايا المتنازع عليها في مدينة كربلاء او بين العشائر ويتألف من: السيد هبة الدين الشهرستاني، السيد ابو القاسم الكاشاني، السيد حسين القزويني، الميرزا احمد الخراساني، والميرزا عبد الحسين الشيرازي[١]، الابن الثاني للامام الشيرازي.

اما المجلس الثاني فاطلق عليه (الملي)مهمته: الاشراف على ادارة المدينة من حيث جباية الضرائب وتعيين الموظفين والشرطة وتنظيم شؤون الاهالي وتأمين الطرق القريبة من كربلاء[٢]، تألف من ستة عشر عضواً من سادات كربلاء ورؤساء العشائر فيها، السادة هم: عبد الوهاب الوهاب، احمد ضياء، عبد الحسين الدده، حسن نصر الله، ابراهيم الحسيني، محمد حسن آل طعمة الروضخون، احمد الوهاب ومحمد علي ثابت[٣]، اما رؤساء العشائر: عبد النبي آل عواد (آل عواد)، كَمر آل نايف (الوزون والسلالمة)، طليفح الحسون (النصاروة)، عبد علي الحميري (الحميرات)، عبد العزيز آل هر (الطهامزة)، عبد الحمد المنكوشي (المناكيش)، علوان جار الله (بني سعد)ومحمد الشهيب (آل معلة)[٤] وكان الشيخ الشاعر محمد

---

(١)علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج٥، القسم الاول، ص٣١٦-٣١٧؛ عبد الحليم الرهيمي، المصدر السابق، ص٢٢٣

(٢) المصدر نفسه.

(٣)عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص٢١١

(٤)المصدر نفسه.

حسن ابو المحاسن ممثل الامام الشيرازي في المجلس، وعين: خليل عزمي سكرتيراً للمجلس ومهدي السامرائي محاسباً ومحمد ابو الحب اميناً للصندوق وعبد الرزاق أفندي كاتباً له، وكان الامام الشيرازي يتولى الاشراف على هذين المجلسين[١].

ومن أهم اعمال المجلس الملي: تعيين طليفح الحسون مديراً للشرطة وتشكيل قوة من المشاة والخيالة، ترأس الاولى عبد الرحمن العواد والثانية سمرمد آل هتيمي احد رؤساء آل مسعود[٢]، في حين اطلق على المجلس الثالث ب(مجلس جمع الاعانات للمعوزين من الثوار)ويتألف من: السيد عيسى البزاز والسيد محمد رضا فتح الله والحاج حيدر القصاب والحاج فندي[٣]. وبهذا عدت هذه المجالس بمثابة حكومة وطنية مهمتها ادارة شؤون مدينة كربلاء التي نظر اليها المجاهدون العراقيون بانها عاصمتهم المستقبلية بعد تحرير اراضيهم من الوجود البريطاني.

ومما يثير التساؤل، لماذا لم يتم انتخاب رئيساً لهذه التشكيلة الادارية؟ للاجابة يمكن القول: ان سلطة القرار النهائية لكافة الامور والقضايا من صلاحية الامام الشيرازي ومجلسه الاستشاري، لشخصيته المؤثرة في نفوس اهالي كربلاء وجميع العراقيين ومن ضمنهم الاقليات الدينية التي لقيت رعاية واهتمام خاص من الامام الشيرازي، فضلاً عن متابعته الدقيقة لكل ما يدور من احداث في كربلاء وخارجها وبيان رأيه فيها والذي يُحترم من كل الاطراف، لان هدفه تشكيل دولة عراقية تستند الى المساواة والعدل بين ابناء الشعب الواحد.

---

(١) علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج٥، القسم الاول، ص٣١٦.

(٢) فريق مزهر آل فرعون، ج١، ص٢٤٩؛ عبد الحليم الرهيمي، المصدر السابق، ص٢٢٤.

(٣) فريق مزهر آل فرعون،ج١، ص٢٤٨.

- اوضاع كربلاء بعد وفاة الامام محمد تقي الشيرازي ١٧ آب ١٩٢٠-٢١ تشرين الاول ١٩٢٠:

مع اشتداد المعارك في الفرات الاوسط والانتصارات على القوات المحتلة، انتشرت بين الثوار ورؤساء العشائر خبر وفاة المرجع الديني الاعلى الامام الشيرازي، اذ أصدر السيد هبة الدين الشهرستاني بياناً في ١٧ آب ١٩٢٠ يوم وفاته موجهاً الى العراقيين جميعاً، أخص منهم قادة الثورة نصه: (نعزيكم وعامة العالم الاسلامي بوفاة حجة الاسلام ورئيس العلماء الاعلام ركن النهضة العربية وروح الحركة الاسلامية الشيخ مرزا محمد تقي الشيرازي قدس الله روحه ونور ضريحه... بعد ما حوى ثلاثين درجة في فلك عمره الشريف في احياء العلم والدين، وامحاء كيد الكافرين... ولا ريب ان الاسلام حي بمن بقي من بعده، ممن ينهجون مسلكه من صحبه وجنده ولم نزل ولا نزال ننتظر اخباركم المنيعة وارجاعاتكم الشريفة)[١].

اراد السيد هبة الدين من خلال البيان الذي اختار كلماته بما يتناسب وظرف المعركة التي يخوضها ثوار العشائر، ان يشد من عزائمهم لمواصلة انتصاراتهم وان لا تؤثر وفاة قائدهم على معنوياتهم القتالية الفرصة التي قد يستغلها العدو لصالحه.

وتأكيداً على ذلك، ذكر المؤرخ العراقي عبد الرزاق الحسني قائلاً: (جاءت وفاته في وقتٍ حرج ودقيق جداً، اذ قد كان -رحمه الله- القطب الذي تدور حوله جميع ارجاء الثورة، واليه تفزع عند الملمات، فلا غرو اذا وقعت وفاته وقع الصاعقة على الرؤوس، وفزعت الناس وهالها الامر، وخامرت الشكوك بعض الرجال)[٢]،

---

(١)المصدر نفسه، ج٢، ص٣٥٣-٣٥٤.

(٢)عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ط٧، الرافدين للطباعة والنشر، بيروت ٢٠٠٨، ص١٦٧.

ويعني بكلماته الاخيرة ان وفاة الشيرازي لم تكن طبيعية بل للبريطانيين دوراً في مقتله.

جرى للامام محمد تقي الشيرازي تشييع مهيب في كربلاء، اشترك فيه العديد من شخصيات الثورة الدينية والوطنية، حيث دفن في الصحن الحسيني الشريف ورثاه العديد من الشعراء والادباء منهم: الشيخ محمد حسن ابو المحاسن الذي وصف في مقدمة قصيدته المشهورة الشيرازي قائلاً[١]:

يـا ازمـة الايـام غـاب المنجـدُ يـا غلـة الاحشـاء غـاضَ المـوردُ
يشـفي غليـل حشاشـةٍ تتوقـدُ لا نجـده للمسـتغيث ولا روى

وبوفاته انتقلت زعامة الثورة من جهتها الدينية من كربلاء الى مدينة النجف الاشرف، اذ سلمت مقاليدها والمرجعية الدينية الى الشيخ فتح الله شيخ الشريعة[٢] الذي عمل بجدٍ لمواصلة مسيرة الشيخ الشيرازي في الدفاع عن حقوق الشعب العراقي.

اما بخصوص الجانب الاداري لمدينة كربلاء، فقد إنحل المجلس الملي بعد وفاة الشيرازي الذي كان باشرافه، وتقرر في الاجتماع الذي عقده المجلس الحربي اختيار شخصية كربلائية تحظى باحترام الجميع للاشراف على شؤون الامن والنظام والمحافظة على مكانة كربلاء مركزاً رئيسياً لدعم الثورة في جبهات القتال، فأستقر الرأي على السيد محسن او طبيخ لمنصب متصرفية كربلاء، ويعد اول شخصية اختيرت رسمياً في الحكومة الوطنية المؤقتة، كما صادق المجلس على تعيين السيد

---

(١) تفاصيل القصيدة في: محمد جواد مالك، المصدر السابق، ص٤٨٤-٤٨٥.

(٢) فريق مزهر آل فرعون، ج١، ص٣٥٣.

عزيز الياسري قائمقاماً لقضاء النجف ويلحق به ابو صخير، وعلي العفصان الراضي احد رؤساء آل فتلة في الهندية قائمقاماً لقضاء طويريج[١].

يذكر المؤرخ علي الوردي نقلاً عن مذكرات السيد محسن ابو طبيخ قائلاً: (لما وفق الله سبحانه وأخلي الفرات من الانكليز مدنه وقراه، من السماوة الى المسيب، اجتمع الرؤساء في معسكر الحسينية وقرروا تشكيل حكومة وطنية مؤقتة في كربلاء ورفع العلم العراقي. وقد اختاروني من بينهم للقيام بهذه المهمة وبالرغم من رغبتي في البقاء بين اخواني في ميادين القتال، ولكني نزولاً على رغبتهم قبلت ورجعت الى كربلاء وشكلت الحكومة الوطنية المؤقتة...)[٢].

تم الاحتفال بتنصيب السيد محسن ابو طبيخ بعد عودته من جبهة الوند في دار بلدية كربلاء التي رفع العلم العراقي ذو الالوان الاربعة فوق بنايتها في ٦ تشرين الاول ١٩٢٠، وبحضور عدد كبير من رؤساء العشائر ووجهاء المدن ورجال الحركة الوطنية العراقية، كما حضره ضاري الظاهر شيخ زوبع والميرزا احمد الخراساني ممثلاً عن المرجع الديني الاعلى الشيخ فتح الله الاصفهاني [٣]. واثناء الاحتفال القى السيد خليل عزمي قصيدة من ابياتها [٤]:

على ربوعك خفاقاً ومبتسما بشراك يا كربلا قومي انظري العلما
فأن بند بني قحطان قد حكما وكفكي دمعك الهطال وابتهجي

---

(١) لمعرفة تفاصيل اختيار السيد محسن ابو طبيخ متصرفاً لكربلاء ومساعديه، ينظر: فريق مزهر آل فرعون، ج٢، ص٣٧٦-٣٧٨

(٢) علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج٥، القسم الاول، ص٣٢٢

(٣) تفاصيل الاحتفالية في: محمد حسن مصطفى الكليدار آل طعمة، ج٦، ص٢٠١-٢٠٥

(٤) المصدر نفسه، ص٢٠٣-٢٠٤؛ فريق مزهر آل فرعون، ج٢، ص٣٧٩.

عليه يا كربلا واستنهضي الهمما هذا هو العلم المحبوب فاحتفلي

في ضوء النتائج غير المرضية التي وصلت الى مسامع الحكومة البريطانية عن الانتصارات التي حققها الثوار لاسيما في الفرات الاوسط، وحجم خسائر قواتها وانعكاسات ذلك على مكانتها وسمعتها الدولية، قررت اتخاذ اجراءات سريعة لتغيير المعادلة واشعار الاخرين بأن ما تعرضت اليه من انتكاسات في العراق لا يعني ضعفها عسكرياً بل مرونتها في التعامل مع الرافضين لسياستها، وان المدة القادمة ستشهد عكس ذلك، وهذا يعني ان بريطانيا قد وضعت خطة جديدة لادارة العراق ومواجهة الموقف، اذ قررت الاتي:

اولاً: اعفاء ارنولد ويلسون من منصبه، لفشله في التعامل مع العراقيين بالطريقة التي تحفظ وجه بريطانيا، اذ لم يكن صادقاً في نقل ما يدور من احداث الى المسؤولين البريطانيين، بل كان يذكر عكس ذلك، وتعيين بيرسي كوكس بدلاً عنه [١].

ثانياً: تقديم دعم عسكري ولوجستي الى القوات البريطانية المتواجدة في العراق من قواعدها في الهند التي تعد المنطقة الرئيسية لتمويل قطعاتها بالجنود الهنود[٢]، في حين لم يحصل الثوار في الفرات الاوسط ومدن العراق الاخرى اي مساعدة خارجية او داخلية فيما بين المناطق، اذ غذوا ثورتهم بما لديهم من الاسلحة والعتاد، او الغنائم اثناء قتالهم ضد الانكليز[٣].

---

(١) مزهر آل فرعون، ج٢، ص٤١٣-٤١٤

(٢) ارنولد ويلسون، المصدر السابق، ص١٠٨؛ ل.ن.كوتلوف، ثورة العشرين الوطنية التحررية، ترجمة: عبد الواحد كرم، بغداد ١٩٧١، ص٢٣٢

(٣) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص٢٣٠

ثالثاً: مطالبة بيرسي كوكس توجيه خطاب [١] الى قادة الثورة والشعب يوضح فيه بأن سياسته تختلف كلياً عن سلفه، وانه مزود بتعليمات من حكومته بتلبية مطاليب الشعب من خلال التفاوض، لاعتقاد المسؤولين البريطانيين بأن كوكس يحظى بتقدير واحترام اوساط عراقية، اذ سبق له ان شغل منصب اول حاكم سياسي دخل العراق مع الحملة البريطانية وأحسن التعامل معهم في طريقة ادارته للبلاد، فاستلم منصبه في بغداد يوم ١١ تشرين الاول ١٩٢٠.[٢]

تعامل (بيرسي كوكس Cox Percy)مع القضية العراقية بأتجاهين في آن واحد، اولاً: أوعد قادة الثورة والشخصيات الوطنية بسعيه لانهاء الاحتلال المباشر والعمل سوية على تشكيل حكومة ممثلة من الشعب، ثانياً: طلب من القيادة العسكرية، القضاء على الثورة وتقديم قادتها الى المحاكمة، بدءاً من منطقة الفرات الاوسط التي تعرضت فيها القوات البريطانية الى اندحاراتٍ اضطرتها الى الانسحاب منها، مما شجع اهاليها الى تشكيل مجالس محلية للاشراف على شؤون مناطقهم، في حين سعت الاخرى وتحديداً كربلاء التي هيأة العراقيين فكرياً ودينياً للثورة الى تشكيل حكومة وطنية وكانها عاصمة لدولة مرتقبة.

وتنفيذاً لاوامر كوكس وتوجهات الجنرال (هالدن Haldane)قائد القوات البريطانية في العراق، تحركت في ١٢ تشرين الاول ١٩٢٠ قوة بريطانية نحو قضاء طويريج مزودة باسلحة حديثة وبغطاء جوي، فاحتلت المدينة في اليوم نفسه بعد ممارستها اساليب وحشية بحق اهاليها[٣]، كمرحلة اولى للزحف نحو كربلاء وهذا

(١) نص الخطاب في: عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ص١٩٠-١٩١.

(٢) للتفاصيل ينظر: فريق مزهر آل فرعون، ج٢، ص٤٠٩-٤١٤

(٣) للتفاصيل عن وحشية البريطانيين بعد دخول قواتهم طويريج، ينظر: فريق مزهرآل فرعون، ج٢، ص٤١٨-٤٢٢؛ كوتلوف، المصدر السابق، ص٢٣٩.

ما توقعه وجهاء كربلاء المدافعين عنها، لان هدف الحملة الرئيسي هو احتلال مدينتهم وتدمير معالمها الدينية، فقرروا التشاور واتخاذ ما يرونه مناسباً لافشال المخطط البريطاني بعد ان استبعدوا الحل العسكري، لان قوات الثوار المتواجدة داخل مدينة كربلاء والمناطق المحيطة بها لم تكن متكافئة عسكرياً وتسليحياً مع الجيش الزاحف، عليه فأن الحل السلمي هو السبيل الوحيد للحفاظ على المدينة والاماكن المقدسة فيها.

واستغلالاً للوقت شكل بناءً على مقترح الشيخ حسين زين العابدين وفد يمثل كربلاء لمفاوضة البريطانيين من اجل عقد الصلح مؤلف من: احمد الوهاب، عبد الوهاب الوهاب، ابراهيم الشهرستاني، عبد الحسين آل سعود، بحر أل شبيب، محمد حسن ابو المحاسن، عبد المجيد الحميري، محمد حسن الروضخون، محمد الشهيب وعزيز الزنكي[١]، وعند لقائهم الرائد بولي حاكم الحلة الذي كان موجوداً في مدينة طويريج في ١٩ تشرين الاول ١٩٢٠، رفض التفاوض مع الوفد لانه غير مخول باتخاذ قرار سياسي وأمرهم بالذهاب الى بغداد لمقابلة بيرسي كوكس، وفيه اتفق الطرفان على شروط الصلح على الرغم من قسوتها وصعوبة تنفيذ البعض منها بمدة اربع وعشرون ساعة، ومنها: تسليم عدد من الشخصيات الكربلائية انفسهم الى السلطات البريطانية وتقديم (٤٠٠٠) الاف بندقية مع (١٠٠) اطلاقة لكل واحدة ودفع غرامة مالية عن الخسائر التي تكبدها البريطانيون، فضلاً عن شروط اخرى يجب على الكربلائيين قبولها[٢].

---

(١) فريق مزهر آل فرعون، ج٢، ص٤٢٤

(٢) للتفاصيل عن مضمون الشروط، ينظر: المصدر نفسه، ص٤٢٤-٤٢٥.

وعلى الرغم من قبول الوفد مجبراً بتلك الشروط، لمنع إراقة الدماء وحفظ الزوار الذين هم من جنسيات اسلامية، الا ان الاوامر صدرت الى القوات البريطانية في مدينة طويريج بالزحف نحو كربلاء التي فرض عليها الجيش في ٢١ تشرين الاول ١٩٢٠ طوقاً من جهاتها الاربعة، بعدها تمكنوا من دخول المدينة لتفرض بريطانيا سيطرتها ثانية في ٢١ تشرين الاول ١٩٢٠ [١].

وهكذا ادى اهالي كربلاء وشخصياتها الدينية والوطنية دوراً بطولياً في الدفاع عن العراق ومقدساته، واقنعوا رجال السياسة البريطانيون بصعوبة حكمه بالحديد والنار، وان عليهم التفكير بجدية لايجاد حلٍ يرضي العراقيين ويجنب الانكليز إراقة دماء جديدة.

قائمة المصادر:

أولا: الرسائل الجامعية

١- انور علي الحبوبي، دور المثقفين في ثورة العشرين، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩.

٢- علاء عباس نعمة، محمد تقي الشيرازي الحائري ودوره السياسي في مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق (١٩١٨-١٩٢٠)، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل ٢٠٠٥.

ثانيا: الكتب العربية والمعربة

١- ادموند كاندلر، احتلال العراق، مشاهدات مراسل حربي مرافق للجيش البريطاني ١٩١٧، ترجمة: محمد حسن علاوي وخضر علي سويد، ج١، ط١، بيروت ٢٠١٧.

٢- ارنولد ويلسون، الثورة العراقية، ترجمة: جعفر الخياط، بغداد ١٩٧١.

٣- اسحق نقاش، شيعة العراق، ترجمة: عبد الله النعيمي، ط٢، دار المدى للثقافة والنشر،

(١) المصدر نفسه، ص٤٢٥-٤٢٦.

سورية ٢٠٠٣.
٤- آل طعمة، كربلاء في ثورة العشرين، ط١، بيان للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٠.
٥- إلمر هولدين، ثورة العراق ١٩٢٠، ترجمة: فؤاد جميل، ط١، مطبعة الزمان، بغداد ١٩٦٥.
٦- البرت م. منتشاشغيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمة: هاشم صالح التكريتي، مطبعة جامعة بغداد، بغداد ١٩٧٨.
٧- جعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر ١٩١٤-١٩٦٨، ط١، دار عدنان للطباعة والنشر، بغداد ٢٠١٥
٨- جويس ديلي، الحركة الاسلامية الشيعية في العراق، ترجمة: مصطفى نعمان احمد وهنا خليف غني، مطبعة الكتاب، بغداد، ٢٠١١.
٩- حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية في العراق ١٩١٤-١٩٩٠، دار الثقافة للطباعة والنشر، قم، بلا.
١٠- حميد احمد حمدان التميمي، البصرة في عهد الاحتلال البريطاني ١٩١٤-١٩٢١، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧٩.
١١- رسل براون، حصار الكوت ١٩١٤-١٩١٨، ترجمة وتعليق: سليم طه التكريتي وعبد المجيد ياسين التكريتي، مكتبة دار احياء التراث العربي، بغداد ١٩٨٥.
١٢- رهبة اسودي حسين، المثقف والسلطة في العراق ١٩٢١-١٩٥٨، دراسة اجتماعية-سياسية، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ٢٠١٣.
١٣- عبد الجبار حسن الجبوري، الاحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي ١٩٠٨-١٩٥٨، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٧٧.
١٤- عبد الحليم الرهيمي، تاريخ الحركة الاسلامية في العراق، الجذور الفكرية والواقع التاريخي (١٩٠٠-١٩٢٤)، ط٢، دار الينبوع، بيروت ١٩٨٨.
١٥- عبد الرزاق آل وهاب، كربلاء في التاريخ، مطبعة الشباب، كربلاء ١٩٣٥.
١٦- عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ط٣، مطبعة العرفان، لبنان ١٩٧٢.

١٧- عبد الرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، ج١، مطبعة العرفان، سورية، ١٩٣٥.
١٨- عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ط٧، الرافدين للطباعة والنشر، بيروت ٢٠٠٨.
١٩- عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، ط٢، بغداد ١٩٧٤.
٢٠- عبد الله فهد النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، ط١، مكتبة آفاق للنشر والتوزيع، الكويت ٢٠١٢.
٢١- العراق في سجلات الوثائق البريطانية ١٩١٤-١٩٦٦، تحرير: جين بريشود، المجلد الثاني ١٩١٨-١٩٢١، ط١، بيت الحكمة، بغداد ٢٠١٢.
٢٢- علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٤، ١٩١٤-١٩١٨، ط٢، دار الراشد، بيروت ٢٠٠٥.
٢٣- علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٥، القسم الاول، دار الراشد، ط٢، بيروت ٢٠٠٥.
٢٤- غسان العطية، العراق، نشأة الدولة، ترجمة: عطا عبد الوهاب، تقديم: حسين جميل، لندن ١٩٨٨.
٢٥- فاروق صالح العمر، العلاقات العراقية-البريطانية ١٩٢٢-١٩٤٨، ط٢، دار البصائر للطباعة والنشر، بيروت ٢٠١٤.
٢٦- فريق مزهر آل فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ونتائجها، ج١، ط١، مطبعة النجاح، بغداد ١٩٥٢.
٢٧- كاظم المظفر، ثورة العراق التحررية، ج١، مطبعة الآداب، النجف ١٩٧٢.
٢٨- ل.ن.كوتلوف، ثورة العشرين الوطنية التحررية، ترجمة: عبد الواحد كرم، بغداد ١٩٧١.

٢٩- محمد جواد مالك، شيعة العراق وبناء الوطن، دراسة تاريخية منذ ثورة الدستور حتى الاستقلال ١٩٠٨-١٩٣٢، تقديم: محمد حسين الصغير، ط٢، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت ٢٠١٢.

٣٠- محمد حسن مصطفى الكليدار آل طعمة، مدينة الحسين، مختصر تاريخ كربلاء، ج٦، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء ٢٠١٦.

٣١- محمد طاهر العمري الموصلي، تاريخ مقدرات العراق السياسية، المجلد الاول، المكتب العصرية، بغداد ١٩٢٥.

٣٢- مذكرات الفريق طونزند، تقديم وتعليق: حامد احمد الورد، مكتبة المعتز، بغداد ١٩٨٦.

٣٣- المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة: جعفر الخياط، بغداد ١٩٧١.

٣٤- نديم عيسى، الفكر السياسي لثورة العشرين، ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد ١٩٩٢.

٣٥- هبة الدين الحسيني الشهرستاني، معركة الشعيبة (اسرار الخيبة من فتح الشعيبة ١٩١٤-١٩١٥)، دراسة وتحقيق: علاء حسين الرهيمي واسماعيل الجابري، ط٢، مؤسسة هبة الدين الشهرستاني للطباعة والنشر، بغداد ٢٠١٥.

٣٦- وميض جمال عمر نظمي، ثورة عام ١٩٢٠، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق، مركز دراسات الوحدة العربية، بغداد ١٩٨٤.

ثالثا: الصحف

١- جريدة الفرات، العدد الثاني، السبت ٢٨ ذي القعدة، ١٥ ايلول ١٩٢٠.